الأسباب النفسية للطلاق بمنطقة الداوون – ترهونة

محمد رمضان سرار

كلية التربية – جامعة الزيتون

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم الأسباب النفسية التي تؤدي للطلاق في منطقة الداوون بترهونة. وكذلك معرفة الفروق بين المطلقين والمطلقات في طبيعة الأسباب النفسية المؤدية للطلاق. والتعرف على أسباب الطلاق وفقاً لمتغير العمر الزمني للمطلقين والمطلقات. أجريت الدراسة على عينة قصدية تكونت من (42) من المطلقين، منهم (24) ذكور، (18) إناث، واستخدم الباحث استبيان الأسباب النفسية للطلاق، و أظهرت النتائج أن أهم الأسباب النفسية للطلاق كانت حسب الترتيب التالي: الضغط النفسي - السمات الشخصية - سوء العشرة – الحب - عدم التوافق الجنسي، وأن مستوى هذه الأسباب كان مرتفعاً بين أفراد عينة الدراسة، كما توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأسباب النفسية بين المطلقين والمطلقات، كذلك إلى عدم وجود فروق بين متوسطات الأسباب النفسية للطلاق لدى عينة الدراسة تعزي لمتغير العمر. وتوصلت الدراسة إلى جملة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها مواجهة تنامي هذه الظاهرة، ومنع انتشارها، من خلال إتباع خطوات علمية مدروسة للقضاء على أسبابها، والتخفيف من حدة آثارها، التي باتت تؤرق المجتمع وتهدد بعدم استقراره.

المقدمة:

الأسرة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع، ويعد النسق الزواجي المعيار الذي من خلاله يمكن معرفة مستوى التوافق بين الرجل والمرأة، وقد تناولت الشرائع السماوية أسس تنظيم هذه العلاقة، وذلك لتقوية روابطها بما يضمن نجاحها واستمرارها، وقد شرع الإسلام للأسرة نظاماً اجتماعياً متكاملاً، يكفل للزوجين المشاركة والاستقرار والألفة في الحياة الزوجية، وذلك وفقاً لعدد من الضوابط الإنسانية، التي تساعد الأسرة في تنشئة أبنائها و تربيتهم في أجواء مستقرة، بعيداً عن الصعوبات والمشكلات التي تواجهها في مسيرة حياتها. (السبعاوي 2013، ص 1). وقد اهتمت الشريعة

الإسلامية بالأسرة، وجعلت عمادها المودة والرحمة، ولتحديد أهمية العلاقة بين الزوجين؛ وتأثير ذلك على الأسرة والمجتمع، قال الله تعالى ﷻ : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم/ 21. وتعد التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية التي يشهدها العالم حالياً، من العوامل المؤثرة على طبيعة الحياة الاجتماعية والبنية المكونة للأسرة. وتعتمد سعادة الأسرة في الحياة؛ على مدى نجاح العلاقة فيما بين أفرادها، فالعلاقات الإيجابية تؤدي إلى إثراء الحياة الاجتماعية والنفسية، ويرتفع مستوى الرضا، ويتحقق بذلك التوافق النفسي والاجتماعي، الذي يؤدي بدوره إلى الاستقرار الزواجي بين الطرفين، أما إذا ساد هذه العلاقة عدم الرضا، فإن شعوراً بالحزن والكآبة والفتور؛ سيؤثر على طبيعة هذه العلاقة، ويؤدي إلى عدم التوافق؛ ينشأ عنه نزاع وعدم استقرار وفشل، ما يدفع بالزوجين أو أحدهما، إلى للتفكير في الطلاق وإنهاء الحياة الزوجية، حيث إن الإنسان دائماً يبحث عن اللذة والمودة والسكون. ويعتبر الطلاق من أهم المشكلات التي تواجه الأسرة، ولا يقتصر تأثيره عليها فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل المجتمع، فهي تؤرق الحياة وتغذي الشقاق والفرقة. (الشبول 2010، ص 649). ويعد الاختيار المناسب هو أحد أسباب التوافق الزواجي، لذا فهو عملية دينامية، تبدأ من لحظة التفكير في الزواج والإقبال عليه، ثم مرحلة الزواج الفعلي، حيث يتواصل الزوجان فكرياً وجنسياً ووجدانياً، وتظهر علامات التوافق من خلال: التعاون – الحب المتبادل – الإشباع – الجنس – تحمل المسئولية – حل المشكلات بأسلوب مناسب، وينتج عنه حالة من الرضا عن الحياة الزوجية، وتتحقق بذلك السعادة. وهناك بعض المقومات المؤثرة على التوافق الزواجي من أهمها: الاختيار المناسب لشريك الحياة، وفق معطيات واقعية وشفافة، مع مراعاة التقارب الاجتماعي والمادي والثقافي، ثم توطيد العلاقة من خلال حسن المعاملة والعشرة، والقدرة على تحمل ضغوط الحياة، وتجاوز الخلافات والصراعات، والمرونة في التعامل مع المشكلات الأسرية، والإحساس بالمسئولية والالتزام بالرباط الزواجي وروابط الوالدية، كذلك التكافؤ في السن والمرحلة التعليمية والوضع الاقتصادي، ولعل تشابه الزوجين في سمات الشخصية يعد من مؤشرات التوافق الزواجي، وكذلك النضج النفسي وما يتضمنه من تفهم للحاجات العاطفية للزوجين، مثل الثقة والقبول والتقدير. (حجازي 2015، ص ص 45 - 47). ويعتبر الطلاق من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تهدد كيان الأسرة، والتي تؤدي إلى انهيار المجتمع، فعلى الرغم من جوازه شرعاً، استناداً لقول الله سبحانه وتعالى: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ " إلا إنه ابغض الحلال عند الله ؛ حيث ورد عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم " إن أبغض الحلال عند الله الطلاق"، فالطلاق هو المرحلة الأخيرة من مراحل الصراع والنزاع العائلي . وقد حاول علماء النفس تفسير الطلاق، ومعرفة الأسباب التي تؤدي إلي إنهاء العلاقة الزوجية، وتوصلوا إلى أن عدم التوافق بين الزوجين، من أهم أسبابه، ويشمل ذلك التوافق الفكري، وتوافق الشخصية والطباع، والانسجام الروحي والعاطفي. ولاستمرار العلاقة الزوجية ونجاحها؛ يتطلب وجود تشابه وتقارب وتعاون بين الطرفين، أما الاختلاف فإنه يولد النفور والكراهية، والمشاعر السلبية والعداء مما يؤدي إلى الطلاق. (الهمص 2016، ص 131). وللبحث في أسبابه؛ يتطلب الأمر تناوله من جوانب التكيف والتوافق بين الزوجين، وذلك لإمكانية التعرف على الصعوبات والمشكلات التي يواجهانها، وعلى الرغم من أن الطلاق هو شأن فردي؛ إلا أنه يتأثر بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، وهو مرتبط بأوضاع وخيارات خاصة، يتم مناقشتها بشكل فردي، وقد بينت الإحصائيات المتعلقة بالطلاق بمنطقة الداوون ارتفاع نسبته خلال السنوات الماضية، حيث شهدت المنطقة تحولات بنيوية؛ انعكست على النسق الأسري، خصوصاً الأدوار المرتبطة بالذكور والإناث، ويشير الواقع إلى حدوث تغيرات جوهرية في شكل الأسرة، وتغير النسق القيمي؛ مما أدى إلى ظهور أنماط جديدة من العلاقات الأسرية، الأمر الذي قد يهدد حاضرها ومستقبلها بالتصدع والانهيار.

مشكلة الدراسة:

تتعدد أسباب الطلاق وتتنوع ما بين الشخصية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أن هذه الأسباب ليست الوحيدة المؤدية للطلاق، فهناك مشكلات وصراعات بين الزوجين؛ يكون أساسها اختلافات في بنية الشخصية وتكوينها النفسي، التي ترجع جذورها إلى طبيعة العلاقات الأسرية لأسر أحد الزوجين أو كليهما، حيث يكتسبان من خلالها سماتهما الشخصية، وتصوراتهما للحياة وملامح أدوارهما، فيقوم كل منهما بتبني طريقة التفاعلات الأسرية التي نشأ عليها، ومحاولة تكرارها في أسرتهما الجديدة، أو محاولة النفور وتجنب تكرارها كرد فعل عكسي، مما قد يسبب أخطاء مضادة. كما أن هناك تأثيراً سلبياً للحياة الضاغطة المتمثلة في الأزمات الاقتصادية والتدخلات الاجتماعية، التي قد تؤدي إلى تعميق الخلافات بين الزوجين، وتنعكس على الأسرة وتماسكها، وتختلف ظروف الطلاق من مجتمع لآخر، حسب طبيعته الاجتماعية والثقافية والحضارية، فقد أدى التغير الاجتماعي إلى الأنانية وحب الذات، وعدم التخطيط للزواج، وخروج المرأة للعمل، وهي أسباب تقف حجر عثرة أمام الزواج، وتؤدي إلى عدم الاستقرار، لعدم الشعور بالأمن، وتدني مستوى التوافق

النفسي مع الذات والآخرين، وقد يتعرض الزوجان للإهمال نظراً لانشغالاتهما الكثيرة، أو لعدم معرفتهما بالجانب العاطفي، وأهميته في تقوية العلاقة بين الزوجين.

استناداً إلى ما تقدم؛ ولكون الطلاق حقاً يمارسه الرجل؛ وفعلاً يقع على المرأة ، لذلك فإن الدراسة الحالية جاءت لتعنى بالبحث في واقع العلاقة بين الرجل والمرأة وتحليله، من أجل الوقوف على حقيقة الأسباب النفسية المؤدية إلى ارتفاع نسبة الطلاق في منطقة الداوون بترهونة، التي ماتزال تتمسك بتراثها وعاداتها وتقاليدها، إلى جانب عوامل التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وتأثيرات الظروف السياسية والأمنية التي تمر بها ليبيا في الوقت الراهن، والتي أدت إلى انتشار هذه الظاهر . وعليه؛ فإن مشكلة الدراسة تتلخص في الإجابة عن التساؤلات التالية: ما هي أهم الأسباب النفسية المؤدية للطلاق بمنطقة الداوون – ترهونة؟. هل هناك فروق في هذه الأسباب ترجع لمتغير الجنس (مطلقين – مطلقات)؟. وهل هناك فروق في هذه الأسباب أيضاً تعزى لمتغير العمر؟.

أهمية الدراسة:

1- يعد البحث الحالي إضافة نظرية، في ظل نقص الأبحاث المهتمة بالمشكلات الزوجية، التي تؤدي إلى الطلاق وإنهاء الحياة الزوجية، لاسيما في الوقت الحالي.

2- يعد محاولة للتعرف على الأسباب النفسية، التي تسهم في حدوث الطلاق.

3- يمكن الاستفادة من نتائج هذا البحث في وضع آليات عملية، للحد من ظاهرة الطلاق والنتائج المترتبة عنه.

أهداف الدراسة:

– التعرف على أهم الأسباب النفسية التي تؤدي للطلاق في منطقة الداوون بترهونة.

– معرفة الفروق بين المطلقين والمطلقات في طبيعة الأسباب النفسية المؤدية للطلاق.

– معرفة الفروق في أسباب الطلاق وفقاً لمتغير العمر الزمني للمطلقين والمطلقات.

مفاهيم الدراسة:

الطلاق:

لغة هو: حل القيد والإطلاق، أو رفع القيد الحسي والمعنوي، ومنه ناقة طالق، أي مرسلة بلا قيد، وأسير مطلق أي: حل قيده وخلى سبيله، ولكن العرف خص الطلاق بحل القيد المعنوي، وهو في المرأة، والإطلاق في حل القيد غير الحسي لغير المرأة، وأما شرعاً، فالطلاق هو حل قيد النكاح بلفظ

الطلاق أو نحوه، أو رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه. (عبدالله، 2018، ص 175). فحلُّ رابطة الزواج في الحال يكون بالطلاق البائن، وفي المآل أي بعد العدة يكون بالطلاق الرجعي. (الزحيلي 2012، ص 3).

اصطلاحاً: يعرف الطلاق في الدراسات النفسية والاجتماعية: بأنه انهيار البناء الأسري، مما يترتب عليه عدم أداء الطرفين للالتزامات الواجبة عليه نحو الآخر، وهو وسيلة يلجأ إليها أحد الطرفين أو كِلاهُما للتهرب من التوترات الناتجة عن فشل الزواج ، والتي يصعب تفاديها. (الشيخ، 2013، ص 214).

ىرى علماء النفس أن معظم حالات الطلاق، ترجع إلى عوامل غير شعورىة، تدخل في تصنيف علم النفس المرضي، أي أن الفرد الذي ىرى أن حل الأزمات الزوجىة يتم عن طرىق الطلاق لىس بالسوي، وأن السبب الجوهري الذي ىجعله ىفكر في الطلاق، ثم ىهدد به وىنفذه، هو سبب مرضي، ىتمثل في عدم نضجه العاطفي الانفعالي، فالزوج المرىض نفسىاً ىستخدم في حىاته الزوجىة نفس الأسالىب الخاطئة التي اعتاد استخدامها من قبل، كعدم الثقة والخوف من المسؤولية، حب التملك والغىرة والسىطرة التي تدفعه في النهاىة إلى الطلاق. (الهمص 2016، ص 134).

وينظر علماء النفس إلى الطلاق على أنه اضطراب نفسي ناتج عن عدم التلاؤم بين الزوجين، والذي يكون بسبب الصعوبات التي تواجه الحياة الزوجية، التي يعبر عنها عادة بعدم التوافق.

ترهونة:

تقع في الشمال الغربي من ليبيا فوق المنحدرات الشمالية للجبل الغربي، وترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 400م)، وتقدر مساحتها بحوالي 3820م)، وتبعد عن ساحل البحر المتوسط بحوالي 40كم)، وتبعد عن مدينة طرابلس بحوالي 90كم)، وتقع في وادٍ فسيح، يحدها من الشمال طرابلس، ومن الجنوب بني وليد وزليطن، ومن الغرب غريان، ومن الشرق مسلاته.

الداوون:

هي إحدى مناطق ترهونة، تقع إلى الشرق من مركز المدينة بحوالي 25كم)، ويقع مركز القرية على الطريق الرابط بين ترهونة ومسلاته، وتحيط بها الجبال من جميع الجهات مع وجود منافذ تؤدي إلى المناطق المجاورة، وهي منطقة ريفية يعمل معظم سكانها بالزراعة والرعي، وهي ذات طابع اجتماعي محدد، من حيث البناء والعلاقات الاجتماعية القائمة على روابط القرابة والنسب،

ويبلغ عدد سكانها حوالي 50158) نسمة، ويتألف سكانها من مجموعة قبائل هي: الفرجان – المهادي – أولاد حمد – قبائل جبال ترغت. تعيش مكوناتها الاجتماعية (الأسر)، في منازل متفرقة ومبعثرة، لا تكون تجمعات سكنية إلا الأحياء الشعبية الصغيرة بقريتي الداوون والقصيعة. والخريطة التالية تبين الموقع الجغرافي لبلدية ترهونة في ليبيا والحدود الإدارية لمنطقة الداوون داخل البلدية.

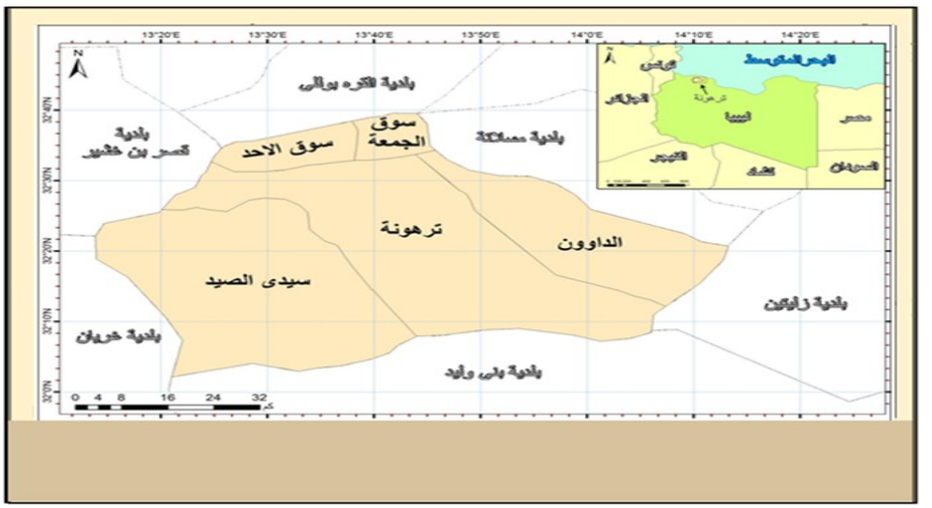

والجدول التالي يوضح إحصائية عدد السكان خلال الخمس سنوات الماضية وحتى 30 09 2019م، مبيناً فيه معدلات حالات الزواج والطلاق لكل ألف نسمة.

جدول رقم 1) يبين عدد سكان منطقة الداوون ومعدل حالات الزواج والطلاق لكل ألف نسمة، من واقع الإحصائيات الرسمية بمكتب السجل المدني.

المؤشـــــر	السنة				
	2015	2016	2017	2018	2019
عدد السكان	45276	46646	47786	48900	50158
عقود الزواج	269	279	237	246	187
حالات الطلاق	20	28	18	27	16
معدل الزواج لكل ألف نسمة	5,941	5,980	4,959	5,030	3,728
معدل الطلاق لكل ألف نسمة	0,441	0,600	0,376	0,552	0,318

يوضح الجدول 1) زيادة في معدل حالات الطلاق، ما يدل على نمو هذه الظاهرة خلال السنوات الماضية.

ملامح الحياة الاجتماعية:

- **الأسرة**: كان النمط الاجتماعي السائد هو الأسرة الممتدة والمكونة من الأب والأم والأبناء غير المتزوجين والمتزوجين وأبنائهم يتعاونون اقتصادياً، وما ساعد على استمرار هذا النمط؛ هي القيم الاجتماعية التي تدعو إلى تماسك الأسرة واحترام الآباء والاعتناء بهم، إلى جانب العمل الزراعي والرعوي الذي يتطلب التعاون والعمل المشترك بين جميع أفرادها، لتوفير جميع متطلباتها الأساسية، وقد أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، إلى التغير في هيكلية الحياة الأسرية، حيث أخذ الأبناء في الاستقلال عن أسرهم الممتدة، والسكن في بيوت مستقلة عنها، إلا أنها تكون قريبة مع استمرار التعاون الاقتصادي والتضامن والتعاون فيما بينهم، وقد كان لتطور نظم الحياة دور رئيسي في ذلك، حيث الفروق الاقتصادية والمهنية بين أفراد الأسرة، ونمو الذاتية بدل الروح الجماعية، وزيادة نسبة الوعي نتيجة التعليم، وخروج المرأة للدراسة والعمل؛ مما جعلها شريكاً مهماً، تسهم في الإنفاق على البيت ومساعدة الزوج مادياً.
- **التضامن الاجتماعي**: إن عملية التآزر والتعاون المتبادل في الحياة الاجتماعية، يشير إلى تضامن الفرد مع جماعته في المسئولية والعمل، وهو النمط الذي يسود المجتمع التقليدي، الذي يتميز بتجانس القيم والسلوك بين أفراده، والذي يتم عن طريق العادات والتقاليد والعواطف المشتركة بينهم، ويعمل هذا النمط على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد.
- **القضاء الشعبي**: يعني القواعد التي يلتزم بها المجتمع، في تحديد المعاملات بين الأفراد في كافة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتوقيع الجزاءات على المخالفين، ومازال هذا النمط سائداً في المنطقة، حيث يتماسك الأفراد بالقوانين غير المكتوبة، والمتمثلة في العادات والتقاليد والأعراف وأساليب التقاضي الشعبي، مثل مجالس الصلح، ولجان فض المنازعات.

مظاهر النشاط الاقتصادي:

1 - النشاط الزراعي: هو النمط السائد حيث الزراعة البعلية المتمثلة في زراعة الشعير والقمح والشوفان، كما تشتهر بزراعة الزيتون واللوز، وبعض أشجار الفاكهة، وقد دخلت حديثاً أنماط الزراعة المروية من خلال زراعة العديد من المحاصيل الزراعية

والخضروات التي استطاعت أن تلبي حاجات السوق من هذه السلع في العديد من المناطق القريبة.

- النشاط الرعوي: يهتم السكان بتربية الأغنام والماعز، وقد كانت الحرفة الرئيسية ومصدر دخل لمعظمهم، وقد أصبحت الآن مصدر دخل ثانوياً، وذلك بعد تراجع كميات الأمطار التي توفر المراعي المناسبة لها وارتفاع أسعار الأعلاف. (فرج 2006، ص ص 116 – 136).

الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسكان:

في ظل التطور العلمي والتقني الهائل في مختلف مجالات الحياة، ونظراً لتطور وسائل الاتصال والتواصل، التي طالت كافة المجتمعات البشرية، فقد حدثت العديد من التغيرات والتطورات، التي شملت كافة جوانب الحياة، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لمنطقة الداوون، وأدى ذلك لتراجع الإنتاج الزراعي والحيواني، وإلى نمو الحاجة إلى متطلبات الحياة الحضرية والخدمات المتطورة، وانعكس ذلك على أنماط الحياة الاجتماعية، وطبيعة العلاقات بين أفرادها، وكان له الأثر البارز في سمات وخصائص التكوين الاجتماعي والثقافي للسكان، من عادات وتقاليد وأعراف وروابط النسب والزواج، والتفاعلات الداخلية بين أفراد الأسرة، وعلاقاتها بمحيطها المجتمعي، وقد كان لذلك تأثير مهم على استقرار الحياة الزوجية، إلى جانب الصعوبات الاقتصادية والمعيشية وارتفاع سقف المطالب للحياة الحضرية، وما صاحب ذلك من تقليد ومحاكاة للسلوك السائد في المجتمع، إلى جانب الإنفاق الاستهلاكي الضخم، خصوصاً في ظل الظروف التي تمر بها ليبيا في الوقت الراهن، حيث الوضع الأمني المتردي، وانتشار البطالة وشح السيولة النقدية، والنزوح والجريمة وانتشار السلاح، وتدني مستوى الخدمات.

أما من حيث عادات وتقاليد الزواج، فإن مناقشة اتخاذ قرار الزواج يكون بشكل جماعي، حيث يتم التوافق عليه من قبل بعض أفراد الأسرة الفاعلين، وتوكل هذه المهام في غالب الأحيان إلى الأم والأخوات، اللاتي يقع على عاتقهن المبادرة والنقد والإقناع، والتوفيق ما بين الأطراف المعنية بالزواج، ومن ثم اتخاذ قرار بشأنه، كما يقمن بإنهاء التفاصيل الدقيقة، المتمثلة في المهر ومؤخر الصداق ونوعية الحلي والملابس، وتفاصيل حفل الزفاف ومواعيده، ثم يكمل الرجال الأدوار الروتينية التي تتطلبها العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة.

وتفرض الثقافة المحلية السائدة، عدم إتاحة الفرصة في التعرف والمعرفة المسبقة ما بين الخطيبين، معتمدة بذلك آليات ووسائل المعرفة المتاحة ثقافياً، التي تكون في العادة عبر قنوات الأهل والأقارب بالدرجة الأولى، ومن خلال علاقات الجوار والصداقة والمعرفة عن بعد بالدرجة الثانية، بحيث يتخذ قرار الزواج بحسب رؤية أفراد المجتمع، وفي ضوء الرغبات والدوافع الفردية البيولوجية والجمالية، حتى تصل إلى مرحلة القبول وعقد القران، فتكون مرحلة الخطوبة غير كافية لتتيح المعرفة المسبقة لكل منهما بالآخر، فضلاً عن كون إقامة علاقات عاطفية هي في حد ذاتها مثار عيب اجتماعي، وشبهة أخلاقية لا ترتضيها قيم ومعايير المجتمع، ولا تتسامح معها الرؤية الاجتماعية، وتلعب العلاقات النسوية دوراً مؤثراً في طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين الزوجة والمحيطين بها، والمتمثلة في أم الزوج وأخواته، والتي يتم من خلالها تحديد مدى استقرار تلك العلاقات، وذلك في إطار اجتماعي وثقافي محدد، يتميز عادة بالتوتر والصراع، حيث إن لأم الزوج سلطة فاعلة ومؤثرة، مدعمة بقيم وعادات اجتماعية ودينية، تؤكد أولوية نيل رضا الأم، مما يعرض الزوج للسخرية الاجتماعية في حال تحيزه لزوجته، ويعد ذلك نقصاً في رجولته، وتتحدد إشكالية الصراع في غالب الأحيان بين الزوجة وبقية الأسرة في مكان الإقامة المشتركة بمنزل واحد مع الأهل، حيث ينظر للزوجة كفرد غريب وطارئ على الأسرة.

الأسباب النفسية للطلاق:

من المظاهر التي صاحبت التغير الاجتماعي ظاهرة الطلاق، والتي يعود سبب حدوثها إلى عدم القدرة على مسايرة العلاقات الأسرية للتغير الذي يحدث في المجتمع، ونتيجة لتمسك الرجل بسلطاته التقليدية، أو بسبب اختلاف في سمات وخصائص شخصية الزوجين، ولها عدة أبعاد منها:

- **التباين في سمات وخصائص الشخصية:** والتي تؤدي إلى عدم التوافق بين الزوجين، ويشمل التوافق الفكري وتوافق الشخصية وسماتها، والانسجام الروحي والعاطفي، فاختلاف المزاج والهوايات والطموحات، يؤدي إلى النفور والكراهية، وهذا بدوره يعزز المشاعر السلبية نحو الشريك، ويؤدي إلى عدم استقرار الحياة الزوجية وتصدعها، ومن ثم حدوث الطلاق. (عمر 2000، ص 225). وقد يكون أحد الزوجين انطوائياً والآخر انبساطياً، أو تتباين سماتهم الشخصية بحيث يكون التواصل بينهما متعذراً. كما تلعب التنشئة الاجتماعية دوراً مهماً في تشكيل شخصية الفرد، وفي تحديد الأدوار المتوقع أداؤها مستقبلاً، فقد يكون الزوجان قد نشأ كل منهما في وسطين مختلفين؛ مما يؤدي إلى حدوث مشاكل بينهما مستقبلاً.

● **الضغط** : يتعرض الزواج للعديد من الصعوبات الناجمة عن ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والتي تؤثر على الحالة المعيشية للأسرة، وتسبب ضغوطاً تؤدي إلى عدم القدرة على التوافق مع شريك الحياة، وعدم وجود مهارات لحل المشكلات الحياتية، مما ينتج عنه تفكك الروابط الزوجية وحدوث الطلاق ومنها:

1 - التأثير على العلاقة الزوجية، من خلال عدم وجود الوقت الكافي للحوار بين الشريكين، للتعرف على خبراتهما، وعدم تبني أساليب الحوار المنطقي والواقعي، وتحمل المسئولية لكل طرف، مما يؤدي إلى إضعاف الإحساس بالراحة النفسي .

2 - وجود مشاكل نفسية وجسدية كاضطرابات النوم، ضعف الأداء الجنسي، واضطرابات المزاج.

3 - يزداد الضغط بوجود مشاكل شخصية، والتي يتم التعبير عنها من قبل الزوجين على شكل قسوة، واضطهاد، ولا يشتركان في الحديث عن حياتهما الشخصية وأهدافهما ومصالحهما، وقد يؤدي ذلك لحدوث نزاعات كثيرة ومتكررة. (G. Bodenmann and al, 2007, pp208,209)

● **الاضطرابات النفسية:** قد يعاني أحد الطرفين اضطرابات في الشخصية مثل الوسواس والهستيريا والنرجسية، حيث تسبب في حدوث اضطرابات في الإدراك والتفكير، إلى جانب التوتر النفسي الذي يؤدي إلى القلق والاكتئاب، والغيرة والتسلط والغضب والانسحاب، وهي عوامل تؤثر على طبيعة التواصل غير السليم بينهما. ويرى علماء النفس أن معظم حالات الطلاق ترجع إلى عوامل لا شعورية، وهي تعد من الأمراض النفسية، فالفرد الذي يرى حل الأزمات الزوجية يتم بالطلاق ليس سوياً، ويعبر ذلك عن عدم نضجه العاطفي الانفعالي، فالزوج المريض نفسياً، يستخدم في حياته الزوجية نفس الأساليب الخاطئة التي اعتاد استخدامها سابقاً، كعدم الثقة، والخوف من المسئولية، وحب التملك، والغيرة والسيطرة التي تدفعه للطلاق. (برغوثي 2010، ص 30). وقد يشعر الزوجان بالملل والانطواء وعدم الاستماع للآخر باهتمام، وتقلب المزاج والعصبية، فالملل هو شعور سلبي ضاغط، يشعر خلاله الفرد بالقلق، ويتوقف أثره وشدته على درجته وجودة الحياة الزوجية، وهو يعكس حالة مرضية.

- **الفتور العاطفي:** وهو يعبر عن التفكك الوظيفي في العلاقة الزوجية، حيث تسود حالة من الصمت والجمود والتفاعل السلبي بين الزوجين، فقد ينظر أحد الطرفين إلى الآخر بأنه شيء يملكه، وليس إنساناً يتعامل معه ويحترم شخصيته، وكثيراً ما تكون الرغبة في التملك مغلفة بمشاعر الحب، وقد يتبنى بعض الأزواج علاقة رأسية تسلطية، تقوم على إصدار الأوامر من قبل الزوج، ووجوب الطاعة من الزوجة، في حين تأمل الزوجة وجود علاقة أسرية، أساسها المودة والاحترام المتبادل. (الخطيب 2007، ص 156). وقد يكون للعادات والتقاليد دورٌ في منع أو تحجيم الحوار في المشكلات أو إخفائها، وبالتالي يحدث تراكم سلبي قد يؤدي للانفصال.
- **عدم الثقة:** فقدان الثقة بين الزوجين؛ يعني ضعف الولاء والارتباط بالأسرة، ويصاحب ذلك شعور أحد الزوجين أو كليهما بعد جدوى بذل الجهد لإرضاء الطرف الآخر، وذلك بسبب غياب الثقة بينهما، ومن ثم تتحطم العلاقة وتفقد مصداقيتها.
- **العمر:** تؤكد بعض الدراسات مثل نورثز (Norton) وجيليك (Glik)، أن الزواج المبكر؛ أكثر عرضة للطلاق من الزواج في سن متأخرة نسبياً، فهو غير مستقر، لأنه يتم بين مراهقين لم تتشكل هوياتهم الخاصة، وغير مستعدين للارتباط وتحمل مسؤولياتهم، وذلك لعدم امتلاكهم الخبرة الكافية للتعامل مع الأحداث والمواقف السلوكية التي تعترضهم، ومن ثم تتصدع العلاقة وتنتهي بالطلاق. (عمر 2000، ص 223)، أما الزواج في سن متأخرة؛ فإن الأزواج يحرصون على استمرار الحياة الزوجية، وهناك قدرة ومرونة كافية للتعامل مع الصعوبات والأزمات التي تعترض حياتهم.
- **الحب:** وهو مجموعة المشاعر والأحاسيس والانفعالات؛ التي تتمركز حول شخص أو موضوع معين، ويؤدي إلى المسايرة والاحترام والتقدير والتعاطف بين الزوجين، وقد أكدت دراسة جوليان 2007)؛ أن الحب بين الأزواج له تأثيرات ايجابية على حياتهم، حيث تتسم بالسعادة والتفاهم والمودة، وأن مشاعر الحب؛ تحفز مركز اللذة في المخ على إنتاج مادة الدوبامين، وهو ناقل عصبي قوي، يؤثر على الشعور باللذة والود، كما أن العناق والتلامس بالأيدي، يؤدي إلى إفراز هرمون اوكسيتيكون، الذي يخفض ضغط الدم، ويحسن المزاج ويزيد القدرة على احتمال الألم.

• **عدم التوافق الجنسي:** ويقصد به عدم استمتاع كلا الزوجين أو أحدهما بالإشباع الجنسي مع الآخر، وهناك عوامل تؤدي إلى سوء التوافق الجنسي هي:

– جهل الزوج بعوامل الإثارة الجنسية للمرأة ومعاملتها بقسوة ؛ مما يسبب لها البرود الجنسي، ويضعف تجاوبها معه، وينقص من استمتاعه معها، ويثير غضبه عليه .

–جهل الزوجة بالنواحي الجنسية أو نفورها، وحياؤها من زوجها أو خوفها من الحمل.

–الشذوذ الجنسي عند أحد الزوجين ؛ مما يجعل ممارسته تؤذي الطرف الآخر ولا تحقق له الإشباِ .

–الإعراض عن ممارسة الجنس من أحد الطرفين، إما نتيجة العجز، أو الانشغال بأمور أخرى.

–التباين في أهمية العلاقة الجنسية بين الزوجين.

تعقيب:

مهما تكن الأسباب المؤدية إلى الطلاق وتعددها، إلا أن ارتفاع نسبته في منطقة الداوون؛ يعكس واقعاً اجتماعياً مضطرباً، فهو ليس صراعاً ناتجاً عن تفاعل اجتماعي بين الزوجين وأسرهم فقط؛ بل هو نتاج العديد من التطورات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي يمر بها المجتمع في الوقت الراهن، إلى جانب التغيرات التي حدثت على وضع المرأة، وخروجها للدراسة والعمل ومشاركتها في الحياة الاقتصادية، ووعيها بشأن حقوقها وواجباتها .

أنواع الطلاق:

حدد القانون الشرعي أنواع الطلاق وحال وقوعه، فقد يكون بلفظ صريح، وقد يكون بلفظ كناية غير صريح، وفي كلتا الحالتين؛ فقد جاء ترتيبه على النحو التالي:

–**الطلاق الرجعي:** وهو الطلاق الذي يستطيع فيه الزوج إعادة زوجته المطلقة إلى عصمته دون عقد أو مهر جديدينِ ، ودون رضاها إذا أبت الرجوع، بشرط أن يتم ذلك في أيام العدة، والبالغة ثلاثة أشهر، ويعتبر كل طلاق رجعي إلا المكمل لثلاث، أو الطلاق قبل الدخول، أو الطلاق على مال، أو أي طلاق ينص على أنه بائن.

–**الطلاق البائن بينونة صغرى:** وهو الطلاق الذي يحدث بين الزوجين، وتنتهي معه العدة (المهلة التي حددها الشرع)، فبعد انتهاء مدة العدة، إذا حدث توافق بين الزوجين على إعادة الحياة الأسرية مرة أخرى فإن ذلك لابد أن يتم من خلال عقد ومهر جديدين، مع رضا الزوجة بذلك.

-**الطلاق البائن بينونة كبرى:** وهو الطلاق المكمل للثلاثة، ويعني المطلقة التي طلقت ثلاث مرات على فترات متباعدة، أو الطلاق ما قبل الدخول، أو طلاق القاضي، أو الطلاق باتفاق الزوجين مقابل شيء، سواء كان مالاً أو غيره، وهنا لا يستطيع الزوج إعادة زوجته المطلقة إلى عصمته إلا بعد زواجها من آخر (المحلل)، والدخول بها، ومن ثم انتهاء علاقتها بزوجها إما بالطلاق أو الموت، ويكون بعقد ومهر جديدين ورضا الزوجة، ويستثنى من هذه الحالة الطلاق قبل الدخول. (الفتلاوي وجبار 2012، ص 53).

وهناك طلاق غير رسمي سمي بالطلاق الصامت أو الطلاق العاطفي، وهو الهجر وفيه يتم الانفصال بين الزوجين على أن يبقيا تحت سقف واحد دون أي ارتباط بينهما أو اتصال، على الرغم من حرصهما على العلاقة أمام أولادهما وأمام المجتمع من حولهما، وذلك لقوله تعالى: "وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ" سورة النساء الآية 34. (الخطيب، 2007، ص 165).

النظريات النفسية المفسرة للطلاق:

نظرية التحليل النفسي :

- فرويد: يرى أن عملية التوافق غالباً ما تكون لا شعورية، حيث لا يعي الفرد الأسباب الحقيقية للكثير من سلوكياته، وأن العصاب والذهان هي من مظاهر سوء التوافق، ويرى أن التوازن النفسي يعتمد على قوة الأنا، وإذا فشل الأنا في تحقيق التوازن؛ فإن الفرد يكون أكثر عرضة للأسوأ، ويعتقد أن المظهرين الأساسيين للشخصية السوية، هي أن يكون للفرد القدرة على الحب والعمل، بمعنى تبادل هذه المشاعر بينه وبين الآخرين، ويضيف بأن القدرة على العمل والإنتاج هي مؤشر مهم للسواء، وهذا يقوم على قاعدة من توازن الوظائف النفسية. (الشاذلي، 2001، ص 70).
- يونج: اعتقد أن التوافق النفسي، يكمن في استمرارية النمو الشخصي، وأكد أهمية اكتشاف الذات الحقيقية، و أهمية التوازن في الشخصية المتوافقة. (محمد 2004، ص 25). ويؤكد بأن الصحة النفسية والتوافق السوي تتطلبان الموازنة بين الميول الانطوائية والانبساطية .

● أدلر: يرى بأن الأنانية هي طبيعة أساسية في الذات الإنسانية، ويتم تنميتها وتعزيزها خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، مما ينتج عنه دافع الرغبة في السيطرة على الآخرين. (محمد 2004، ص 2).

النظرية السلوكية:

ترى هذه النظرية أن أنماط التوافق وسوء التوافق، تعد متعلمة من خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد في حياته، فإذا تعلم أساليب سوية؛ تكونت لديه عادات سوية، وبالتالي أصبح متوافقاً، أما إذا تعلم أساليب سلوكية خاطئة؛ فإنه يكون سيئ التوافق. (السيف 2007، ص 33). ويتعلم الإنسان عدداً من الأساليب السلوكية الملائمة للتوافق مع أحداث الحياة، منها:

1- الهجوم: وهو أسلوب يلجأ إليه الإنسان للقضاء أو الإضرار بالآخر، ويستخدم في ذلك العنف والعدوان لمقاومة الخطر.

2- الانسحاب: وهو وسيلة لمواجهة الضغط والتوتر، ولا يتطلب بذل جهد أو موقفاً معيناً، بل الابتعاد عن مصدر التهديد والخطر.

3- الاستسلام: وهي عدم قدرة الإنسان على المواجهة أو الهروب لتفادي الضرر، مما يشعره بالحزن واليأس والكآبة، الأمر الذي يجبره على الاستسلام. (السيف 2007، ص 34).

النظرية الإنسانية:

تؤكد هذه النظرية على بعض الجوانب التي تميز الإنسان عن الحيوان، مثل الحرية والإبداع والإرادة، وأهم رواد المدرسة الإنساني :

● روجرز: يرى أن الأفراد الذين يعانون من سوء توافق، يعبرون عن بعض الجوانب التي تقلقهم نتيجة عدم اتساق سلوكهم مع ذواتهم. (محمد 2004، ص 25). ويرى أن معايير التوافق تكمن في:

- الإحساس بالحرية – الانفتاح على الخبرة – الثقة بالمشاعر الذاتية.

● ماسلو: يؤكد أن الشخصية المتوافقة هي التي تحقق الذات، وتحقيق الذات يعني توظيف القوى الكامنة الفطرية عند الفرد، فمن حظي بإشباع حاجاته الأساسية؛ هو الذي يستطيع أن يحقق ذاته، ومن خصائص الشخصية المتوافقة:

-تقبل الفرد لذاته وللآخرين وللطبيعة. - التمييز بين الوسائل والغايات. - إدراك واقعي وعلاقات ايجابية مع الآخر. - الشعور بالانتماء والمشاركة الوجدانية مع

الآخرين. - القدرة على إقامة علاقات مع الآخرين والمحافظة على استمرارها. (الشاذلي، 2001، ص 70).

الدراسات السابقة:

- **دراسة الخطيب 2009)**: حيث هدفت إلى التعرف على العوامل الاجتماعية وأثرها في ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع السعودي، واستخدمت الباحثة منهج دراسة الحالة لجمع البيانات، وقد أجريت على عينة تكونت من 30) مطلقة بمدينة الرياض، وتوصلت نتائجها إلى أن أهم الأسباب المؤدية للطلاق، هو عدم تحمل المسئولية، والجفاف العاطفي وسوء الطباع، والخيانة الزوجية، واختلاف الطباع بين الزوجين، وتدخل الأهل والإدمان، والمشاكل الجنسية وعدم الإنجاب.

- **دراسة الفتلاوي وجبار 2012)**: حول الطلاق العاطفي وعلاقته بأساليب الحياة لدى المتزوجين الموظفين في دوائر الدولة، وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من 100) موظف وموظفة من المتزوجين في محافظة الديوانية بالعراق، واستخدم الباحثان مقياس الطلاق العاطفي لجنسون، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى منخفض من الطلاق العاطفي لدى العينة، كما توجد فروق في الطلاق العاطفي لصالح الإناث.

- **دراسة الشيخ 2013)**: والتي هدفت إلى التعرف على أسباب ظاهرة الطلاق في المدينة المنورة بالسعودية، وقد أجريت على عينة مكونة من 62) مطلق ومطلقة، وكان الاستبيان أداتها، وتوصلت نتائجها إلى أن أهم الأسباب النفسية للطلاق، يكمن في عدم وجود حوار ديمقراطي داخل الأسرة.

- **دراسة المعمري 2015)**: والتي كان هدفها الكشف عن الأسباب المؤدية للطلاق في المجتمع العماني، وقد أجريت على عينة مكونة من 500) من المطلقين والمطلقات، وتوصلت نتائجها إلى أن الأسباب النفسية جاءت في المرتبة الأولى لحدوث الطلاق، ولا توجد فروق بين الجنسين في طبيعة هذه الأسباب.

- **دراسة أبوزنط 2016)**: جاءت هذه الدراسة لتحليل الأسباب المختلفة لظاهرة الطلاق في محافظة نابلس بفلسطين، وقد أجريت على عينة مكونة من 115) مطلقة، واستخدمت الاستبيان أداةً لجمع البيانات والمعلومات، وتوصلت نتائجها إلى أن أهم أسباب الطلاق يتمثل في تدخل أهل الزوج في شؤون الأسرة،

وهـذا بـدوره يـؤدي إلى ضـغوط نفسـية واجتماعيـة علـى الـزوج فيصـاب بـالتوتر والعصبية وهـو نتيجـة السـكن مـن الأهـل بسـبب الظـروف الاقتصـادية السـيئة، كمـا لا توجد فروق بين المطلقات تعزى للعمر.

- **دراسة سلطان 2017)**: حيث هدفت إلى التعرف على أسباب ظاهرة الطلاق المبكر في ريف محافظة أسيوط بمصر، وأجريت على عينة من 278) مطلقة، وقد جمعت البيانات والمعلومات عن طريق المقابلة الشخصية، وتوصلت نتائجها إلى أن الأسباب النفسية ثم الاقتصادية هي وراء ظاهرة الطلاق المبكر.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تباينـت الدراسـات السـابقة في مشـكلاتها وأهـدافها، وفي المجتمعـات الـتي أجريـت عليهـا والعينـات المكونـة لهـا، والأدوات المسـاعدة، والنتـائج الـتي تم الوصـول إليهـا، لكنهـا اتفقـت في أن الطـلاق ظـاهرة اجتماعيـة لهـا أسـبابها المختلفـة، وأبعادهـا المتنوعـة ومتغيراتهـا المتعـددة المـؤثرة في حـدوثها، وأنهـا أزمـة حقيقيـة، باتـت تـؤرق المجتمعـات، وتهـدد مكوناتهـا بالتصـدع والانهيـار، وبمـا أن هـذه الدراسـة تبحـث في الأسـباب النفسـية للطـلاق؛ فـإن عـرض هـذه الدراسـات، يفيـدنا في أن تكـون نتائجهـا معيـاراً للحكـم علـى مـدى اتفاقهـا أو اختلافهـا، مـع مـا توصـلت إليـه مـن نتـائج، مـع الأخـذ في الاعتبـار خصوصـية المجتمـع المحلـي، مـن حيـث العـادات والتقاليـد والأعراف السائدة.

فروض الدراسة:

- توجد أسباب نفسية متعددة تؤدي إلى حدوث الطلاق بمنطقة الداوون.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأسباب النفسية للطلاق تبعاً لمتغير الجنس.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأسباب النفسية للطلاق تعزى للعمر.

المنهج وإجراءات الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهتم بعرض الظاهرة كما هي، ويعد من أنسب المناهج لأهداف وأغراض البحث الحالي ومتغيراته.

عينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع حالات الطلاق خلال السنوات من 2015 – حتى 30 09 2019) المسجلين بمحكمة الداوون الجزئية، والذين لديهم ملفات قضايا طلاق والبالغ

عددهم 148)، وتم اختيار عينة الدراسة التي تكونت من 42) من المطلقين، منهم 24) ذكور، 18) إناث، بشكل قصدي، وذلك لصعوبة مقابلة المطلقات، حيث إن الطلاق هو قضية خاصة لا يجوز البوح بأسرارها وتفاصيلها لأحد، في ظل القيود والأعراف الاجتماعية السائدة في المنطقة. إلى جانب الفتور وعدم التعاون لعدم الأهمية والمصلحة، ووجود أفراد العينة في أماكن متباعدة نسبياً، وقد كان لتعاون موظفي المحكمة دور مهم في الوصول للمبحوثين، للحصول على المعلومات المتعلقة بالدراسة.

أدوات الدراسة:

استبيان الأسباب النفسية للطلاق:

لتحقيق أهداف الدراسة؛ قام الباحث بتصميم استمارة استبيان، وذلك في ضوء الأدبيات النظرية والدراسات السابقة المتوافرة في هذا المجال، وقد تكوّن الاستبيان في صورته النهائية من 32) فقرة، موزعة على خمسة بنود هي: السمات الشخصية 8) فقرات، والضغط النفسي 8) فقرات، الحب 4) فقرات، سوء العشرة 6) فقرات، عدم التوافق الجنسي 6) فقرات، وتتم الإجابة عن كل فقرة، وفق سلم إجابات ثلاثي هي: دائماً 3) درجات، وأحياناً 2) درجتان، لا أبداً درجة واحدة، وذلك حسب انطباق محتوى الفقرة على المطلق، وبالتالي فإن الدرجة النهائية التي يمكن أن يحصل عليها المطلق هي 96) درجة، وأقل درجة 32)، ويشير ذلك إلى ثلاثة مستويات: عالٍ – متوسط – منخفض. والجدول التالي يبين بنود وفقرات الاستبيان.

جدول رقم 2) يبين بنود الاستبيان وعدد فقراته وأرقامها.

البند	عدد الفقرات	أرقام الفقرات
السمات الشخصية	8	من 1 - 8
الضغط النفسي	8	من 9 - 16
الحب	4	من 17 - 20
سوء العشرة	6	من 21 - 26
عدم التوافق الجنسي	6	من 27 - 32
المجموع	32	32

صدق الأداة:

عرض الاستبيان على عدد من المحكمين المتخصصين في علم النفس، وتم إجراء التعديلات اللازمة.

ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات الأداة بطريقة الاتساق الداخلي على عينة الدراسة الاستطلاعية، وذلك حسب معادلة ألفا كرونباخ، وتوصلت النتائج إلى قيم تعد ملائمة لغايات الدراسة وأهدافها.

جدول 3) معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية.

البنـــــــد	عدد الفقرات	الاتساق الداخلي
السمات الشخصية	8	89,5
الضغط النفـــسي	8	80,9
الحـــــــب	4	88,7
سوء العـــــشرة	6	90,1
عدم التوافق الجنسي	6	92,4
مجموع البنود	32	92%

من خلال الجدول رقم 3) يتضح أن معامل الثبات دال موجب، وهذا يعكس ثبات الاستبيان، وبالتالي إمكانية استخدامه في الدراسة الحالية.

الوسائل الإحصائية: تم استخدام الوسائل الإحصائية التالية لتحقيق أهداف البحث:

- النسبة المئوية – المتوسط الحسابي – الانحراف المعياري.
- معامل ارتباط بيرسون – معادلة ألف كرونباخ.
- اختبار "ت" – تحليل التباين الأحادي.

نتائج الدراسة:

- **الفرض الأول: توجد أسباب نفسية متعددة تؤدي إلى حدوث الطلاق بمنطقة الداوون.** للتحقق من هذه الفرضية؛ طبق استبيان الأسباب النفسية للطلاق على عينة الدراسة، والنتائج المتحصل عليها كما يأتي:

جدول 4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأسباب الطلاق النفسية.

الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	السمات الشخصية	3,74	0,557	مرتفع
2	الضغط النفسي	3,83	0,572	مرتفع
3	الحب	2,93	0,402	متوسط
4	سوء العشرة	2,91	0,428	متوسط
5	عدم التوافق الجنسي	2,88	0,380	متوسط
المجموع		3,76	0,550	مرتفع

يتضح من النتائج السابقة أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (2,88)، و (3,83)، حيث جاء مجال الضغط النفسي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي حيث بلغ (3,83)، وبانحراف معياري قدره (0,572)، في حين جاء مجال عدم التوافق الجنسي في المرتبة الأخيرة، حيث بلغ المتوسط الحسابي (2,88)، وبانحراف معياري قدره (0,380)، وقد أظهرت النتائج أن أهم الأسباب النفسية للطلاق كانت حسب الترتيب التالي: الضغط النفسي - السمات الشخصية - سوء العشرة – الحب - عدم التوافق الجنسي، وأن مستوى هذه الأسباب كان مرتفعاً بين أفراد عينة الدراسة، وبما أن الضغوط النفسية كانت أهم الأسباب النفسية للطلاق في منطقة الداوون، فإن الباحث يرى بأنها أهم العوامل المؤثرة في استقرار الحياة الزوجية، والتي تدفع للنفور والتفكك، وتحد من التفاعل الزوجي، وتثير الغضب والتشاؤم والحزن والاضطراب، وتؤدي إلى شعور الزوجين بالغربة والملل والتعاسة، ومن ثم اللجوء إلى الطلاق كحل للأزمة القائمة، وذلك لافتقار الزوج للمساندة وقت الأزمات، وفقدانها يؤثر على التوازن النفسي، وينعكس على التوافق بشكل عام. فحجم المسؤوليات الملقاة على عاتق الرجل كبيرة، خصوصاً في ظل الظروف التي يمر بها مجتمعنا في الوقت الراهن، حيث الظروف الاقتصادية الصعبة ، المتمثلة في البطالة وعدم توفر السيولة النقدية، وارتفاع أسعار السلع الأساسية، والأدوية، وكثرة المطالب والاحتياجات المنزلية اليومية، ونقص الخدمات العامة، مثل الوقود والانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي، إلى جانب الانفلات الأمني وانتشار الجريمة، كذلك الضغوط الاجتماعية في البيئة المحيطة، وطبيعة العادات والتقاليد والأعراف القائمة في منطقة مجتمع الدراسة، كلها تشكل عوامل ضغط على الزوج، تجعله في أمَسّ الحاجة للمساندة الاجتماعية من قبل المحيطين خصوصاً الزوجة، ودورها المهم في الوقوف إلى جانبه، مما يؤدي إلى الفشل والإحباط، ويترتب على ذلك مشاعر اللوم وقصور فعالية الذات، وعدم القدرة على إدارة مسؤولياته وواجباته نحو أسرته. وتنسجم هذه النتيجة مع رأي روجرز، الذي أكد أن الأفراد الذين يعانون سوء توافق، يعبرون عن قلقهم نتيجة عدم اتساق سلوكهم مع ذواتهم. وبما أن طبيعة الرجل تتسم بالصلابة، التي تؤثر بصورة مباشرة في التوافق النفسي والاجتماعي، حيث يفقد الزوج الرغبة في إقامة العلاقات الاجتماعية، والانسحاب للهروب من المشاكل، وذلك للتخلص من الإحباط. وتتطابق هذه النتيجة مع رأي المدرسة السلوكية والتي ترى أن الفرد قد يستخدم الانسحاب كوسيلة لمواجهة الضغط والتوتر، أو قد يلجأ للاستسلام نظراً لعدم قدرته على المواجهة والهروب لمواجهة الضرر، كذلك عدم مشاركة الزوجة في اتخاذ القرار يشعرها بعد الأهمية، ومن ثم تدني

تقدير الذات، وهذا بدوره يعكس انعدام ثقتها بالآخرين، ويؤدي إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي مع ذاتها والآخرين، وتتفق هذه النتيجة كذلك مع ما أكده ماسلو، الذي يرى أن الشخصية المتوافقة تعني تقبل الفرد لذاته وللآخرين، وأنه يدرك بشكل واقعي إقامة علاقات ايجابية مع الآخر والمحافظة عليها. ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن السمات الشخصية والاضطرابات النفسية، تؤثران على استقرار العلاقة الزوجية، وتتفق هذه النتيجة مع رؤية يونج للتوافق، الذي يؤكد بأنه يتطلب الموازنة بين الميول الانبساطية والانطوائية. لكي يتم الإحساس بالأمن والإشباع الجنسي، حيث يلعب الشريك دوراً مسانداً ومهماً في أوقات الأزمات، وفقدانها يؤثر على التوازن النفسي، وينعكس على التوافق بشكل عام.

- **الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأسباب النفسية للطلاق تبعاً لمتغير الجنس.** للتحقق من صحة الفرضية، طبق استبيان الأسباب النفسية للطلاق على عينة البحث، وتم معالجته إحصائياً بواسطة اختبار "ت" لعينتين مستقلتين، والجدول التالي يوضح النتائج التي تم الحصول عليها.

جدول رقم 5) يبين نتائج اختبار "ت" لعينتين مستقلتين وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – إناث).

أسباب الطلاق	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
السمات الشخصية	ذكور	24	15,816	1,712	1,022	1,98	غير دالة
	إناث	18	15,500	1,682			
الضغط النفسي	ذكور	24	11,563	1,638	2,526	1,98	دالة لصالح الذكور
	إناث	18	12,852	2,324			
الحب	ذكور	24	9,033	4,317	1,534	1,98	غير دالة
	إناث	18	10,500	4,131			
سوء العشرة	ذكور	24	14,700	2,729	1,023	1,98	غير دالة
	إناث	18	,14,343	2,621			
عدم التوافق الجنسي	ذكور	24	21,611	2,229	1,201	1,98	غير دالة
	إناث	18	20,581	2,667			
المجموع	ذكور	24	12,432	1,453	1,680	1,98	غير دالة
	إناث	18	11,665	1,518			

بعد المعالجة الإحصائية للبيانات؛ تبين أن العلاقة غير دالة، لأن القيم التائية المحسوبة؛ جاءت أصغر من القيم الجدولية ما عدا بند الضغط النفسي، حيث كانت العلاقة دالة عند مستوى

(0,05)، وبالتالي فانه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأسباب النفسية بين المطلقين والمطلقات لكافة بنود الاستبيان، ماعدا الضغط النفسي، الذي كانت نتائجه لصالح الذكور. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة الخطيب (2009)، ودراسة أبوزنط (2016)، والتي أكدت أن الضغوط النفسية تؤدي إلى التوتر والعصبية، والتي تسبب تصدعاً في العلاقة الزوجية، وكذلك دراسة المعمري (2015)، ودراسة سلطان (2017)، التي أكدت أن الأسباب النفسية كانت أهم أسباب الطلاق، واختلفت مع نتائج دراسة الفتلاوي وجبا (2012)، والتي وجدت أن الفروق في أسباب الطلاق كانت لصالح عينة الإناث. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن أساليب التعامل مع الأزمات التي يواجهها الزوجان يعتقدان أنها تفوق قدراتهم وطاقاتهم في التعايش مع الضغط النفسي الذي يتعرضان له، وقد تكون هذه الأساليب طبيعية كرد فعل تلقائي عندما يكون بسيطاً، وعندما يكون الضغط شديداً؛ فإن التوافق الروتيني يصبح غير كافٍ، ويدرك الفرد بأنه يجب عليه القيام بتعديل سلوكه حتى تتكون لديه أساليب جديدة للتوافق، وقد تكون هذه الأساليب سلبية تزيد من حدة الضغط والصراع والتوتر بسبب عدم ملائمتها للمواقف التي يتعرض له، فتباين أنماط الشخصية، يؤدي إلى ارتفاع مستوى القلق لدى الأفراد، وبالتالي ينظرون سلباً لعلاقاتهم الاجتماعية، ونجد أن هذه العيوب تكمن في شخصية أحد الزوجين أو كليهما، والذي قد يؤدي إلى حدوث مشكلات وصراعات تكون سبباً في حدوث الانفصال، وفي أكثر الأحيان لا يستطيع أي منهما تحديد أسباب الطلاق. ويعتبر الباحث أن الطلاق هو نوع من السلوك العدواني، الذي يعول فيه المنظور السلوكي على دور البيئة، وأحياناً قد لا يكون الخلل في سمات الشخصية فقط، بل قد يحدث الطلاق نتيجة الظروف البيئية المحيطة بالفرد، أو عند حدوث عائق يحول دون إشباع الرغبة الجنسية، فإن ذلك الفشل يؤدي إلى إحباط، ويرتفع مستوى الإحباط كلما زادت أهمية الهدف، إذ إن عملية التوافق بين الزوجين تحكمها عوامل عدة، منها: الاطمئنان، والاكتفاء الجنسي، أما الزوج الذي لا يرى حلاً لأزمات حياته الزوجية إلا بالطلاق، فهو يعاني من اضطراب عدم النضج العاطفي، الذي هو نتاج تنشئة اجتماعية سيئة وغير مناسبة، ومن خلال اكتساب أنماط سلوكية خاطئة، وغير قادرة على تحقيق النجاح المنشود في أنشطة حياته اللاحقة، ويتضح ذلك من الأنانية المفرطة، وعدم الثقة بالنفس، والخوف من المسئولية، وحب التملك والسيطرة الزائفة، إلى جانب العصبية وعدم المرونة في التعامل، فإنها تؤدي إلى حدوث الطلاق وإنهاء الحياة الزوجية، وهذا ينطبق على كلا الزوجين. وبناءً على ما تقدم؛ فإن هذه النتيجة تعني أن السلوك النمطي المرتبط بالدور الجنسي لم يتضح تأثيره على أساليب مواجهة

المواقف والأحداث الضاغطة والمؤثرة في الطلاق، وبناء عليه لا يمكن اعتبار نوع الفرد مؤشرًا لكيفية استخدامه لهذه الأساليب .

- **الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأسباب النفسية للطلاق تعزى للعمر.**

للتحقق من صحة الفرضية، قسمت عينة الدراسة إلى ثلاث مجموعات، وتم معالجة البيانات بواسطة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، والجدول التالي يوضح القيم التي تم الحصول عليها.

جدول رقم 6) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للأسباب النفسية تبعاً للعمر.

العمـــــر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
20 - 29	18	21,108	1,816
30 - 39	14	20,800	2,040
40 - 49	10	20,941	1,824

تشير نتائج جدول رقم 6) إلى أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (21,108)، و (20,800)، وجميع هذه القيم غير دالة إحصائياً، وتشير إلى عدم وجود فروق بين متوسطات الأسباب النفسية للطلاق لدى عينة الدراسة تعزي لمتغير العمر. وتمت معالجة البيانات بواسطة اختبار تحليل التباين، لمعرفة الفروق بين المجموعات، والجدول التالي يبين النتائج التي تم الحصول عليها.

جدول رقم 7) يبين نتائج اختبار "ف" للمقارنة بين متوسطات درجات عينة الدراسة حسب العمر.

مصدر التباين	مجموع المربعات	د - ح	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
بين المجموعات	2,054	2	1,283	0,288	غير دالة
داخل المجموعات	422,379	96	3,695		
الكلي	424,433	98			

من خلال النتائج التي تم الحصول عليها، تبين أن قيمة "ف" بلغت (0,288)، وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى (0,05)، وتشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات عينة الدراسة على استبيان الأسباب النفسية للطلاق تعزى لمتغير العمر الزمني للمطلقين. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة أبوزنط (2016)، التي توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للعمر.

وبهذه النتيجة، لا يمكن اعتبار متغير العمر مؤشراً لمعرفة أهم الأسباب النفسية للطلاق، فكون الزوجين أكبر سناً؛ لا يعني قدرتهم وخبرتهم في مواجهة الأزمة، واعتقد الباحث أن التفاوت

العمري بين أفراد عينة الدراسة، قد يكون من المتغيرات المهمة التي تؤثر على التوافق الإيجابي بين الزوجين، لكن النتائج توصلت إلى عدم أهميته في هذه الدراسة، ومن ثم فإن أسباب الطلاق- بغض النظر عن كبر السن أو الخبرة- ترجع إلى سمات وخصائص الشخصية للمطلقين، فقد يكون للملل والروتين، دور مهم في الإصابة بالإحباط والتوتر، وذلك لعدم تحقق طموحاتهم ورغباتهم، ونظراً لتكرر هذه الحالة؛ فإنهم يلجئون إلى إيجاد حل جذري لها، وفي اعتقادهم لا يتم إلا بالانفصال النهائي. ويرى الباحث أن سمات الشخصية وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الزوجين والحالة النفسية، تؤثر في التفاعل الأسري، ولها قيمة تبادلية تلقي بظلالها على نمط الحياة، وتظهر الحالة النفسية للزوجين في شكل سلوكيات وانفعالات توجه غالباً نحو الأسرة، وتؤدي إلى ردود أفعال سلبية تسبب الغضب والإحباط والعنف المادي والمعنوي، إلى جانب العصبية وحدة المزاج وفقاً لطبيعة المجتمع المحيط، بحيث تنتهي مشاعر الود والاحترام، ويزول التفاهم والنقاش، ليطغى الاستبداد والقهر على طبيعة العلاقات الأسرية، وهي تعد من أهم الأسباب النفسية المؤدية للطلاق في مختلف المراحل العمرية التي كانت من ضمن عينة الدراسة.

التوصيات:

- نشر الوعي الديني، وتوعية المواطنين بأهمية الأسرة ودورها في المجتمع، من حيث الحقوق والواجبات الشرعية والقانونية، وذلك للحد من تنامي ظاهرة الطلاق.
- الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة، لتوعية المواطنين بطبيعة الحياة الزوجية، والعوامل المؤثرة فيها.
- تنظيم ملتقيات ومؤتمرات علمية وورش عمل، تعنى بمؤسسة الأسرة والزواج، للتعرف على الصعوبات والمشكلات التي تواجهها، ووضع الحلول العلمية المناسبة لها.
- العمل على إيجاد آلية علمية وعملية، لفتح مكاتب للإرشاد الزواجي، وتأسيس جمعيات مختصة بالإرشاد الأسري والزواجي، تهدف إلى نشر الوعي حول المسؤوليات والواجبات المترتبة على الزواج، وتقديم الاستشارات والمساعدة في حل المشكلات التي تواجه الأفراد والأسر.
- تضمين مقرر الإرشاد الزواجي في المؤسسات التعليمية المعنية بالشباب المقبل على الزواج، وتأهيلهم لهذه المسؤولية.

المقترحات:

- إعداد برامج إرشادية وعلاجية، تتضمن الجوانب المعرفية السلوكية، لتعديل والتحكم في المتغيرات المؤثرة على الحياة الزوجية.
- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية المعنية بالحياة الزوجية، ودراسة علاقتها بالمتغيرات المؤثرة فيها، للتعرف على أبعادها المختلفة، ووضع آليات اجتماعية وتشريعية مناسبة.

ختاماً:

يقف مجتمعنا اليوم أمام مشكلة اجتماعية باتت تشكل ظاهرة تهدد بنيتنا، وتشكل مصدر خطر على شريحة واسعة من الشباب والأطفال، إذ إن هناك حقوقاً ضائعة وقوانين معطلة، وإجراءات غير منفذة، وهناك ضحايا كثر، وأصوات غير مسموعة، ولعل الوقت قد حان لتكاثف الجهود المختلفة من قبل المعنيين بالتعامل مع مشكلات المجتمع وقضاياه، من علماء دين ومختصين اجتماعيين وقانونيين لدراسة واقع الطلاق والمشكلات المترتبة عنه، لإيجاد حلول للتعامل معها من كل النواحي.

المراجع:

1- أبو زنط، مهتاب أحمد (2016)، الطلاق أسبابه ونتائجه من وجهة نظر المطلقات في محافظة نابلس، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

2- برغوثي، توفيق (2010)، تأثير الطلاق على التوافق الاجتماعي للمطلقين، رسالة ماجستير (منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر.

3- الخطيب، سلوى (2009)، التغيرات الاجتماعية وأثرها على ارتفاع معدلات الطلاق، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، مجلد (17)، عدد (1)، ص ص 159 - 222).

4- الزحيلي، وهبة (2012)، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، دار الفكر، ط 3، دمشق.

5- سلطان، رندا يوسف 2017)، ظاهرة الطلاق المبكر في ريف أسيوط، كلية الزراعة، جامعة أسيوط، مصر، العدد 48)، المجلد 3)، ص ص 271- 287) .ajas@aun.edu.eg E-mail

6- السيف عمر إبراهيم 2007)، التكيف في البيئة العسكرية وعلاقته بالتحصيل الدراسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية .

7- الشاذلي، عبد الحميد محمد 2001)، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، مصر .

8- الشبول، أيمن 2010)، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 3- 4.

9- الشواشرة، عمر، عبد الرحمن، هبة 2018)، الانفصال العاطفي وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية لدى المتزوجين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 14، العدد 3 301- 313.

10- الشيخ، رضوان فضل عبد الرحمن 2013)، ظاهرة الطلاق في مجتمع المدينة المنورة – الأسباب – الآثار – الحلول المقترحة من وجهة نظر المطلقات، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، عدد 37)، جزء 2)، ص ص 211- 260).

11- عبدالله، ناصح كريم 2018)، الصحة النفسية لدى عينة من المطلقات العراقيات بمحافظة حلبجة، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد 24، جامعة حلبجة، العراق.

12- عمر، معن خليل 2000)، علم اجتماع الأسرة، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

13- الفتلاوي، علي شاكر، جبار، وفاء كاظم 2012)، الطلاق العاطفي وعلاقته بأساليب الحياة لدي الموظفين المتزوجين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الخامس عشر، العدد 1).

14- فرج، جمعة عمر 2006)، التاريخ الاجتماعي لترهونة. بحث سسيوانثربولوجي في عادات وتقاليد الزواج بالداوون، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم ترهونة، جامعة المرقب.

15- محمد، جاسم محمد 2004)، مشكلات الصحة النفسية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن .

16- المعمري، وفاء بنت سعيد 2015)، الأسباب المؤدية للطلاق من وجهة نظر المطلقين والمطلقات في المجتمع العماني، أمارباك، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد 6)، العدد 19)، ص ص 1 - 26).

17- مكلفين، روبرت، غروس، رتشارد 2002)، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ترجمة ياسمين حداد وآخرون، دار وائل للنشر، الأردن، ط 1.

18- الهمص، عبد الفتاح عبد الغني 2016)، ظاهرة الطلاق في المجتمع الفلسطيني – أسبابها – وسبل الحد منها، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد السابع عشر، فلسطين 125 - 150.

19-Amiri, S.; Hekmatpour, M. & Fadaei, M. (2015), Investigating emotional divorce on family performance, Journal of Applied Environmental and Biological Sciences, 5(11),782-786.

20- Guy Bodenman and al (2007), The role of stress in divorce, a three nations, retrospective study, Journal of social and personal relationship, vol 24 in: http://www.sagepublication.com